

أضواء البيان

@ 378 @ الثَّمَرَاتِ رَزَقًا لِّكُمْ ° { ، والباء في قوله فأخرج به سببية كما ترى .

وكقوله تعالى في سورة إبراهيم : { اللَّامُ الذِّي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ رُضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لِّكُمْ ° وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُوكَ } . وقوله تعالى في سورة ق : { وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّهَذَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ } . .

وبين في آيات أخر أن الرزق المذكور ، شامل لما يأكله الناس ، وما تأكله الأنعام ، لأن ما تأكله الأنعام ، يحصل بسببه للناس الانتفاع بلحومها ، وجلودها وألبانها ، وأصوافها وأوبارها ، وأشعارها ، كما تقدم كقوله تعالى : { أَوَلَمْ يَرْوِاْ أَنْزَالَ نَسُوقُ الْإِمْاءِ إِلَى الْإَرْضِ الرُّضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ ° وَأَنْفُسُهُمْ ° أَفَلَا يُبْصِرُونَ } وقوله تعالى { هُوَ الذِّي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّكُمْ مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْجِبُ لَكُمْ بِهِ الزَّارِعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ } . .

فقوله : فيه تسيمون ، أي تتركون أنعامكم سائمة فيه تأكل منه من غير أن تتكلفوا لها مؤونة العلف كما تقدم إيضاحه بشواهد العربية ، في سورة النحل وكقوله تعالى { وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى كُلُواْ وَارْعَوْاْ أَنْعَامَكُمْ ° } . وقوله تعالى : { أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لِّكُمْ ° وَلَا نَعْمًا لِّكُمْ ° } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا ° مَن يُنْذِبُ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أن الناس ما يتذكر منهم ، أي ما يتعظ بهذه الآيات المشار إليها في قوله : { هُوَ الذِّي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ° وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا ° مَن يُنْذِبُ } أي من رزقه [] الإنابة إليه . . والإنابة : الرجوع عن الكفر والمعاصي ، إلى الإيمان والطاعة . .

وهؤلاء المنيبون ، المتذكرون ، المتعظون ، هم أصحاب العقول السليمة من شوائب الاختلال ، المذكورون في قوله تعالى في أول سورة آل عمران { وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا ° أُولُواْ °

الْأَلْبَابِ { وفي قوله تعالى في سورة إبراهيم { وَلَيْدَعْلَمُوا ° أَنْزَّلْنَا هُوَ إِنْ لَاحِدٌ
وَاحِدٌ